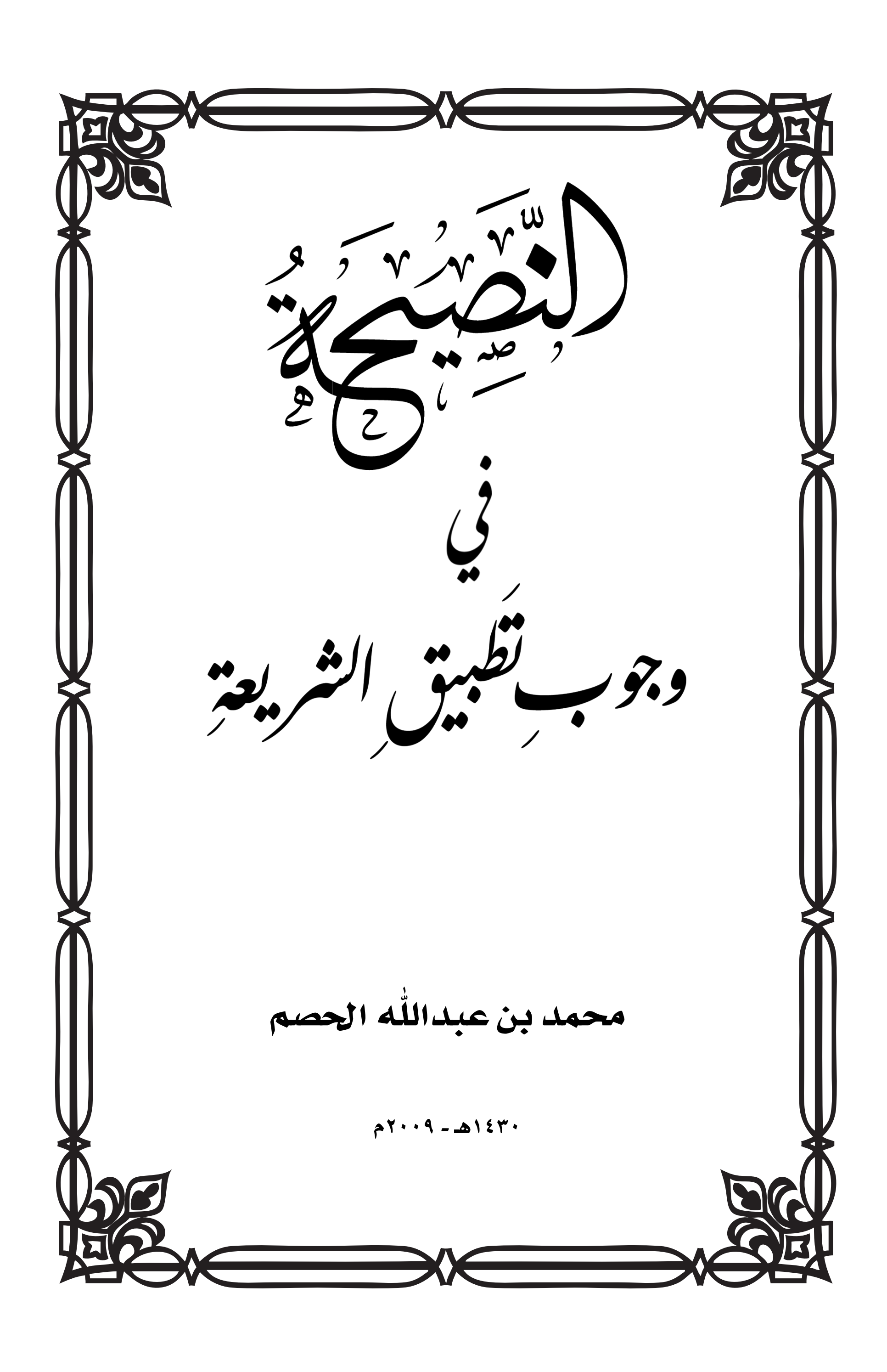


النَّصِيحَةُ

في

وجوب تطبيق الشريعة

محمد بن عبدالله الحصم

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد :

فتمر بلادنا بأزمات سياسية واقتصادية وغيرها ، والكل يبحث عن الحل والمخرج من هذه الأزمات ، وكلما انتهينا من أزمة دخلنا في أخرى ، والسبب في هذا الفشل المتكرر هو أنها حلول بشرية قاصرة صيغت على وفق المصالح والأهواء ، والعجيب أن الحل الرباني المتمثل بتطبيق الشريعة المطهرة لا يكاد يطرح، وإن عرضت بعض الحلول الشرعية فإنما تعرض على استحياء، حتى وصلنا إلى هذه الحال من التشاحن والتجاذب والاختلاف وصدق الله عز وجل إذ يقول: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾

أفلم يأن لنا بعد هذه الأزمات المتتالية والمتنوعة أن نراجع أنفسنا ونتوب إلى ربنا ونطبق الشريعة الربانية المطهرة المشتملة على كل خير؟!

أيها الأحبة: انطلاقاً من قول النبي ﷺ: **(الدِّينُ النَّصِيحَةُ)**، أكتب هذه الكلمات نصحاً للمسلمين وإبراءً للذمةِ وتذكيراً بالواجِبِ، والله المستعان.



تطبيق الشريعة واجب وضرورة

قال الله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾﴾

أيها الأحبة: أول حقيقة أخبر الله بها آدم عندما أخرجه من الجنة وأهبطه إلى الأرض هي العداوة الدائمة الأبدية بين آدم وذريته وبين الشيطان الذي يريد غوايتهم وصدهم عن طاعة الله.

وأول عهد أخذه الله على آدم وذريته هو اتباع هداه: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾﴾

فأخبرهم أنهم إن تبعوا هداه حصل لهم الأمن والسعادة: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾، وأن الويل لهم والنار إن كفروا به وكذبوه: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾﴾

وفي الآية الأخرى يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾

فأخبر أن في اتباع هداه والعمل به سعادة الدنيا والآخرة: ﴿فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾ أي: لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة قال ابن عباس رضي الله عنهما: **(تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة).**

وأن من أعرض عن هداه ولم يعمل به فقد باء بشقاء الدنيا والآخرة: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾

أيها الأحبة: إن هدى الله الذي أمر باتباعه هو ما جاءت به رسله صلوات الله وسلامه عليهم من شرائع، فإنه جل وعلا لم يترك خلقه سدى وهملا، ولم يتركهم لأهوائهم وشهواتهم بل جعل لكل أمة شريعة ومنهاجا يهتدون به ويتحاكمون إليه.

ثم لما ختمت الرسالات برسالة محمد ﷺ انتهت الشرائع بشريعته المتمثلة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فكانت هي الشريعة التي يجب على البشرية العمل بها والتحاكم إليها، ولذلك جعلها الله شريعة خالدة شاملة صالحة لكل زمان ومكان.

قال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾، أي يهدي لأوضح السبل وأحسن الطرق وأفضلها في كل شيء.. في العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات والسياسة والاقتصاد.. نظم علاقة

الفرد بربه، وعلاقة الفرد بالفرد، وعلاقة الفرد بالمجتمع، كما نظم علاقة الحاكم بالمحكوم وهو ما يسمى بالسياسة الداخلية ، ونظم كذلك علاقة الدولة بغيرها من الدول، فقد وضع لذلك كله القواعد والمبادئ والتصورات حتى لا تخرج عن ذلك قضية من القضايا أو حادثة من الحوادث، وصدق الله إذ يقول: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾.

فليس هذا القرآنُ كتابَ مواعظ أو كتابَ قصص أو تراثاً أدبياً بل هو منهج كامل للحياةِ وشريعةٌ يجب الحكم بها: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾

بل قد نفى الله سبحانه الإيمان عمن لم يحكم الرسول صلوات الله وسلامه عليه فقال جل وعلا: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ

فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟
تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾.

ووصف عز وجل الحاكمين بغير شريعته بأبشع الصفات فقال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾.

بل كذبهم في زعمهم الإيمان وهم يتحاكمون إلى غير شريعته فقال: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ ﴾.

واسمعوا لهذه الآيات التي يبين الله عز وجل فيها أنه لا يجتمع الإيمان والإعراض عن شريعة الله، وأن من يفعل ذلك فهو دليل على فساد عقيدته وسريرته، وأنه لو كان مؤمناً حقاً لانقاد لحكم الله، قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟

إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾

ومن خلال هذه الآيات يتبين لنا أن الحكم بشريعة الله توحيد وإسلام وإيمان، والحكم بغير شريعته شرك ونفاق وطغيان.

أيها الأحباب الكرام: الحكم بشريعة الله واجب وضرورة وأمر لا خيار لنا فيه، كما أن فيه فلاحنا ونجاحنا وسعادتنا في الدنيا والآخرة، والحكم بغير شريعة الله باطل ومنكر، وفيه شقاؤنا وبؤسنا في الدنيا والآخرة.

إن الحكم بغير شريعة الله يعرضنا لبأس الله وسخطه وانتقامه.. إن الحكم بقوانين البشر لا يكفل لنا أمنا ولا استقرارا، وقد جربنا فلنعتبر.. ماذا أصابنا؟ وماذا ينتظرنا؟ وقد اختلفت القلوب ونزعت البركة..كل ذلك من شؤم تعطيل شريعة الله والحكم بقوانين البشر.

أيها الأحبة: نتحدث اليوم عن تحكيم الشريعة وأنه واجب وضرورة، في هذا الوقت الذي ترتفع فيه شعارات الديمقراطية التي فرضها أعداء الإسلام على أمة الإسلام، تلك الشريعة المستوردة التي هي نخاتة أفكار الغرب الكافر وزبالة أذهانهم، تلك الشريعة الوضعية الوضيعة التي استبدلت بها شريعة الله الربانية المطهرة، وهم قد جربوا هذه الديمقراطية ورأوا عاقبتها فلا تكاد تستقر لهم حكومة ولا يستقيم لهم

مجلس، وما زادت الناس إلا فرقة واختلافا، وجعلت الأمة الواحدة فرقاً وأحزاباً، ولكن الشقي من لم يوعظ بنفسه ولا بغيره.

أيها الأحبة: إن الديمقراطية تخالف الإسلام في أصوله وفروعه.

فأولا: الديمقراطية حكم الشعب بالشعب، والإسلام الحكم فيه لرب الشعب وحده: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ﴾، وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ﴾.

ثانيا: الديمقراطية منازعة لله في سلطانه وصرف لحق من حقوقه الخالصة وهو التشريع لغيره، والله سبحانهُ قد سمى ذلك شركاً فقال سبحانه: ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾.

ثالثا: الديمقراطية إيمان ببعض الكتاب وكفر ببعض لأنهم يأخذون من الشريعة ما وافق أهواءهم وينبذونها في غيره والله يقول: ﴿أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٨٥﴾.

رابعا: الديمقراطية تستند إلى الدستور الذي هو من وضع البشر، والشريعة تستند إلى القرآن الكريم الذي هو كلام رب البشر، لذلك فالدستور يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه، وأما القرآن فلا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

خامسا: إننا ونحن عبيد لله لا يسعنا إلا الاستسلام لشريعة الله والانقياد لأحكامه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ ﴾ أي: ادخلوا في جميع شرائع الإسلام، عاملين بجميع أحكامه، ولا تتركوا منها شيئًا .

وأخيراً: إنْ حكّمنا الشريعة فلن نضل ولن نشقى، وإنْ حكّمنا الديمقراطية فإن لنا معيشةً ضنكاً ونعرض أنفسنا لبأسِ الله وسخطِهِ.



تطبيق الشريعة نعيم ورخاء

بعض الناس لا يفهمون من الدعوة إلى تطبيق الشريعة إلا الدعوة لإقامة الحدود وخاصة قطع يد السارق، ورجم الزاني المحصن، ولو كانوا أهل عفة وأمانة لما ضرهم أن تقام الحدود ولما عارضوا تطبيق الشريعة.

وبعض الناس يظنون أنه بتطبيق الشريعة زوال لهذا الرخاء وتخل عن هذه النعم التي نتمتع بها، فهو يخاف على دنياه ورفاهيته يظن أن الشريعة تتعارض مع ذلك، وهذا جمع بين الجهل بالشرع وسوء الظن بالله تعالى.

أقول أيها الأحباب: إن الله جل وعلا قد رتب خير الدنيا والآخرة على تطبيق شريعته فقال سبحانه: ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾** ﴾.

﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ** ﴾ ولن يكونوا مؤمنين متقين حتى ينقادوا لحكم الله تعالى.

﴿ **لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾** ﴾ هذا خير الآخرة وهو أهم من خير الدنيا لأن خير الآخرة كامل ودائم وخير

الدنيا ناقص ومنقطع، ﴿لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ لأزلنا عنهم أعظم محذور ﴿وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾﴾ حصّلنا لهم أعظم مقصود، وهل هناك شيء يحرص عليه العاقل أعظم من هذين الأمرين؟!

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ يعني القرآن، ولن يكونوا مقيمين للقرآن حتى يحكموه ويتحاكموا إليه .

﴿لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ هذا خير الدنيا البركة والرخاء وكثرة الرزق، قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ يعني: لأرسل السماء عليهم مدرارًا ، ﴿وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ يعني: يخرج من الأرض بركاتها.

وهذا كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾.

وانتبهوا لقوله عز وجل: ﴿بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ ما فائدة المال الكثير إذا نزعت منه البركة كما هو الحال اليوم؟ المال كثير والكل يشكو من الغلاء، وأكثرهم غير قانع بهذا المال ويطلب المزيد، والناس ترهقهم الديون، وكثير ممن لا يخافون الله تورطوا بالقروض الربوية، وهم يصيحون الليل والنهار من ثقل هذه الديون، والكثير الكثير بالسجون بسبب ما عليه من حقوق مالية، أين ذهب هذا المرتب الكبير؟! الجواب: لا خير فيه لأنه لا بركة فيه.

أقول: كل من يعرف أحكام الشرع ونظامه الاقتصادي وما فيه من عدل وتكافل، ينصف الأغنياء ويكفل الفقراء ويحمي السفهاء يعلم يقيناً أنه وحده هو الكفيل بسعادة البشر .. **لماذا؟** لأن واضعه هو رب البشر العليم الحكيم الذي خلق البشر فهو أعلم بما يصلحهم وينفعهم ﴿ **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ** ﴿١٤﴾ ﴾

فالحكم بالشريعة الإسلامية فيه خير الدنيا والآخرة، وفيه الخير والبركة والرفاهية والرخاء، جاء في الصحيحين عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ)**.

وَقَوْله ﷺ: **(حَكَمًا)** أَيْ يَنْزِل حَاكِمًا بِهَذِهِ الشَّرِيعَة لَا يَنْزِل بِرِسَالَةٍ مُسْتَقِلَّة.

وَقَوْله ﷺ: **(فَيَكْسِر الصَّلِيب)** مَعْنَاهُ يَكْسِرهُ حَقِيقَة وَيُبْطِل مَا يَزْعُمهُ النَّصَارَى مِنْ تَعْظِيمه.

وقَوْله ﷺ: **(وَيَضَع الْجِزْيَة)** مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا يَقْبَلهَا وَلَا يَقْبَل مِنْ الْكُفَّار إِلا الْإِسْلَام أَوْ الْقَتْل.

وقَوْله ﷺ: **(ويَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ)** وَمَعْنَاهُ يَكْثُر وَتَنْزِل الْبَرَكَات وَتَكْثُر الْخَيْرَات بِسَبَبِ الْعَدْل الذي لا يكون إلا بتطبيق

الشريعة.

وفي رواية في مسلم: **(ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك ودري بركتك. فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس و اللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس و اللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس)**.

قال العلامة ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ : (وما ذاك إلا ببركة تنفيذ شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكلما أقيم العدل كثرت البركات والخير).

واسمعوا لهذا الحديث عن الصادق المصدوق ﷺ الذي يبين فيه بركة تطبيق الشريعة روى ابن ماجه بسند صححه الألباني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(حَدٌّ يعمل به في الأرض خيرٌ لأهلِ الأرضِ من أنْ يُمطروا أربعينَ صَباحاً)**.

فتطبيق حد واحد فقط خيرٌ لنا من أن نمطر أربعينَ يوماً ، فكيف بتطبيق الحدود كلها؟ بل كيف بتطبيق الشريعة كلها بحدودها وأحكامها؟

روى الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ في مسنده: (أن رجلاً في زمان زياد أو ابن زياد وجد صرة فيها حَبٌّ من بر أمثال النوى عليه مكتوب: هذا

نبت في زمان كان يعمل فيه بالعدل).

فحسبنا الله ونعم الوكيل على من حال بيننا وبين تطبيق الشريعة وما فيها من البركة والأمن والسعادة وما فيها من المغفرة والرحمة والتطهير ورضا الله تعالى.

أيها الأحبة: إننا عندما نتحدث عن بركة تطبيق الشريعة لا ننسج أحلاماً من الخيال، إنها نصوص من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والتاريخ والواقع الذي نعيش فيه خير شاهد، فلما كانت الأمة متمسكة بالإسلام شريعة ومنهجا كنا أقوى الأمم وأكثرها حضارة وتقدما، وكنا الأمة الأولى في هذا العالم، ثم لما تركنا شريعة الله واستبدلناها بشرائع البشر أصبحنا أضعف الأمم وأكثرها تخلفا، وتركنا القيادة وصرنا في العالم الثالث، وصدق الفاروق عمر رضي الله عنه إذ يقول: **(نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله)**.

أيها الأحبة: أعيد وأكرر وأقول: تطبيق الشريعة واجب وضرورة، وتطبيق الشريعة نعيم ورخاء وبركة، فلتكن الشريعة همنا ومطلبنا وغايتنا، ولا ننسى أننا عبيد لله لا يسعنا إلا الاستسلام لشريعته والانقياد لأحكامه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدۡخُلُوا۟ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً ﴾، أي: ادخلوا في جميع شرائع الإسلام، عاملين بجميع أحكامه، ولا تتركوا منها شيئًا.



تعطيل الشريعة شر وفساد

يقول الله جل وعلا : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾.

قال المفسرون: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ أي : بالكفر والمعاصي، ﴿بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ أي: بعد أن أصلحها الله بإرسال الرسل، وإنزال الكتب، وتقرير الشرائع.

قال أبو العالية : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ يعني: لا تعصُوا في الأرض، لأنه من عصى الله في الأرض أو أمر بمعصية الله فقد أفسد في الأرض، لأن صلاح الأرض والسماء بالطَّاعة.

وقال غير واحد من السلف: إذا قحط المطر فالدواب تلعن عصاة بني آدم فتقول: اللهم العنهم فبسببهم أجدبت الأرض وقحط المطر.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رَحِمَهُ اللهُ – :

(ومن تدبر أحوال العالم وجد كل صلاح في الأرض فسببه توحيد الله وعبادته وطاعة رسوله وكل شر في العالم وفتنة وبلاء وقحط وتسليط عدو وغير ذلك فسببه مخالفة الرسول والدعوة إلى غير الله)اهـ.

وقال تعالى: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾.

قال العلماء: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ الفساد: يعم كل فساد واقع في البرّ والبحر كالقحط وكثرة الخوف والموتان ونقصان الزروع والثمار والغلاء وقلة البركة والتقاطع والتظالم والتقاتل وتسلط الأعداء كل ذلك ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ ﴾: أي بسبب ذنوبهم ومعاصيهم.

﴿ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ ﴾: عقوبة على بعض ما عملوا، وإلا لو عاقبهم على جميع ما عملوا لأهلكهم جميعا ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾، ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾.

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ : هذه هي الحكمة من تعجيل بعض العقوبة والمعنى: لعلهم ينتبهون فيتوبون ويستغفرون ويتركون المعاصي ويطيعون.

والمصيبة أيها الأحبة: إذا لم يفهم العبد هذه الحكمة فتصيبه المصائب والبلايا ويتسلط عليه أعداؤه وتختل أموره وهو لا يعرف سبب ذلك ومن أين أتي، فلا يرعوي عن ذنب ولا يجدد توبة ولا يرجع إلى ربه، ولا ينتبه إلا بعد فوات الأوان.

ولا يعرفون الشر حتى يصيبهم ... ولا يعرفون الأمر إلا تدبرا

أيها الأحباب الكرام: بينت لنا هذه الآيات أن فساد الأرض بالمعاصي وأن صلاحها بالطاعات، فأي فساد أعظم من تعطيل شريعة الله تعالى والحكم بقوانين البشر؟! هذه القوانين التي قننت الفساد

وحاربت الرشاد، وأشاعت الرذيلة وحاربت الفضيلة، وأعطت المفسدين كامل الحرية لبث سمومهم ونشر فسادهم، وضيقت على المصلحين والذين يأمرون بالقسط من الناس.

قال شيخ الإسلام – رَحِمَهُ اللهُ – : (والحكم بما أنزل الله فيه صلاح الدنيا والآخرة والحكم بغير ما أنزل الله فيه فساد الدنيا والآخرة).

أيها الأحبة: ماذا ننتظر من ربنا جل وعلا ونحن نحاربه بتعطيل شريعته؟ .. ألم يقل الرب سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾.

هذا قاله الله تعالى في أكل الربا، فكيف بتعطيل الشريعة؟ كيف بإباحة الكفر والردة بدعوى حرية الاعتقاد؟ بل كيف بمنازعة الله في سلطانه والتشريع من دونه كما هو الحال في المجالس التشريعية؟!

أيها الأحبة: إني أحذر نفسي وإياكم من الاغترار بالله وأن نكون من الذين ما قدروا الله حق قدره، واعلموا أن النعم التي تنزل علينا ونحن معطلون لشريعة الله أنها استدراج من الله جل وعلا ، فعن عقبة بن عامر عن النبي ﷺ قال: **(إذا رأيت الله عز وجل يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فإنما هو استدراج)** ثم تلا رسول الله ﷺ : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (٤٤) ﴾ رواه أحمد.

واعلموا أن أعظم سبب لزوال الدول وهلاك الأمم هو العبث بأحكام الله وتعطيل شريعته.

واسمعوا لهذا الحديث وتدبروه وأنتم تعلمون أن من قاله لا ينطق عن الهوى، وأنه أنصح البشر للبشر، روى البخاري ومسلم في صحيحيهما في قصة المرأة المخزومية التي سرقت فشفع فيها أسامة بن زيد رضي الله عنه فتلون وجه رسول الله ﷺ فقال: **(أتشفع في حد من حدود الله؟)** ثم قام فاختطب فقال ﷺ: **(أيها الناس إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)**.

فبين النبي ﷺ أن هلاك من قبلنا إنما هو بسبب انحرافهم في تطبيق الحدود، حيث كانوا يطبقونها على الضعفاء دون الأشراف، فماذا نقول ونحن نعطل الحدود كلها فلا نطبقها لا على شريف ولا على ضعيف؟

وأحذر نفسي مرة أخرى وأحذركم من الاغترار بالله فقد حذرنا الله من ذلك فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ٥ ﴾، فليس بين الله وأحد من عباده نسب، وإن من أعظم الغرور أن نعطل الشريعة ونرجو بعد ذلك الأمن والسلامة

والاستقرار.

واحذروا من الاغترار بما عندنا من خير من مساجد وأعمال خيرية، أو أننا أحسن من غيرنا، فهذا كله ليس كافياً ولا مانعاً من العقوبة وإياكم والأمن من مكر الله.

فالصحابة رضي الله عنهم لما أصابتهم المجاعة في عام الرمادة في عهد الفاروق عمر رضي الله عنهم أجمعين استسقى بهم العباس رضي الله عنه فقال : **(اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب ولم يكشف إلا بتوبة ... وهذه أيدينا إليك بالذنوب ونواصينا إليك بالتوبة فاسقنا الغيث. فأرخت السماء مثل الجبال حتى أخصبت الأرض وعاش الناس).** (فتح الباري)

ما قالوا: نحن المهاجرون والأنصار ونحن خير القرون وأفضل الناس، لم يغتروا بما عندهم من الخير والفضل والعدل.

أيها الأحبة: أعيد وأكرر وأقول: تطبيق الشريعة واجب وضرورة، وتطبيق الشريعة نعيم ورخاء وبركة، وتعطيل الشريعة شر وفساد، فلتكن الشريعة همنا ومطلبنا وغايتنا، لا تكن أمور الدنيا أعظم في قلوبنا وأوقع في نفوسنا من تطبيق شريعة الله.

أيها الأحبة: ولا ننسى أننا عبيد لله لا يسعنا إلا الاستسلام لشريعته والانقياد لأحكامه.

إن تطبيق الشريعة أمر لا خيار لنا فيه ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾.

شبهات حول تطبيق الشريعة

لا زال الملحدون والمنافقون يثيرون الشبه حول هذه الشريعة المطهرة ليزينوا الحكم بغير ما أنزل الله وليرسخوا هذا الواقع المنحرف، ونحن نعلم أن هؤلاء المنافقين أقل المستفيدين مما سنقول فهم ممن قال الله فيهم: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٤١﴾.

ولكننا نذكر هذه الشبه ونرد عليها لأمرين:

أولا: ﴿مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ١٦٤﴾.

وثانيا: لتأثر بعض الجهال بهم، خاصة وأن بعض هؤلاء المنافقين ممن تسلط عليهم الأضواء وتتاح لهم الفرص لبث شبهاتهم عبر وسائل الإعلام والصحافة بشكل خاص.

وأول هذه الشبهات: **دعوى تعارض أحكام الشريعة مع مقتضيات الحضارة الحديثة.**

والجواب على هذه الشبهة أن نقول: الشريعة الإسلامية لا تعارض الحضارة أبدا ولا تقف أمام التطور والتقدم ، بل هي تدفع له وتحث عليه قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن

رِّزْقِهِۦۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾، وليس في الشريعة نص واحد يحرم أو يجرم العلم الدنيوي، والتاريخ خير شاهد على ذلك كنا أكثر الأمم تطوراً وما أصابنا التخلف إلا بعدما فرطنا في ديننا كما هو الحال اليوم.

ولكنّ الإسلام يمنع من طغيان الحضارة على الدين، ويريد أن يجعل من الحضارة وسيلة لتحقيق العبودية لله على حد قوله سبحانه: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَاۖ ﴾.

فتعارض الشريعة والحضارة لا يقوله إلا من لا يفهم حقيقة الإسلام.

ومن هذه الشبهات: **دعوى عدم مناسبة الشريعة لهذا العصر لكثرة المستجدات وتغير الأحوال.**

والجواب: ما جعل الله هذه الشريعة خالدة إلى قيام الساعة إلا وهي صالحة لكل زمان ومكان، وتستوعب جميع المتغيرات والمستجدات، وقد جعل الله فيها من القواعد والأحكام العامة التي تندرج تحتها جميع القضايا والحوادث بحيث لا يمكن أن تقع حادثة أو تستجد قضية ليس للإسلام فيها حكم.

والواقع والتاريخ خير شاهد، فهل هناك قضية أو حادثة وقعت وقف عندها العلماء وقالوا: ليس عندنا في الإسلام حكم لها ؟.. ثم إن هذه الشريعة التي حكمت في الأرض أربعة عشر قرنا بمتغيراتها ومستجداتها لن تكون عاجزة عن ذلك اليوم.

ومن هذه الشبهات حول تطبيق الشريعة: **دعوى عدم إمكان تطبيق الشريعة بسبب الدول العظمى،** وهذه الشبهة من بين الشبهات جميعاً أكثرها واقعية، وهذا ليس بغريب على دول الكفر أن يقفوا بيننا وبين تطبيق الشريعة، بل كيدهم أكبر من هذا وهدفهم أخبث فهم لن يقر لهم قرار حتى ننسلخ من ديننا، ولن يرضوا عنا بأقل من ذلك ﴿**وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ**﴾

﴿**وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ**﴾

﴿**وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ**﴾.

وهذا الكيد ليس وليد اليوم، ولا الأمس القريب... إن عمره أكثر من أربعة عشر قرناً أي منذ أن بعث الله محمدا ﷺ.

وحتى نجيب عن هذه الشبهة لا بد أن نجيب عن سؤالين:

الأول: كيف تسلط علينا أعداؤنا؟

والثاني: هل حقاً نحن عاجزون عن الخروج من سلطتهم؟

أما السؤال الأول فجوابه: أن السبب في هذا الوضع المهين هو تهاوننا في التمسك بحقيقة هذا الدين، فعند ذلك غزانا الأعداء في عقر دارنا وسموا غزوهم هذا زورا وبهتانا بالاستعمار، وجعلوا دولة

الإسلام الواحدة التي تحكمها خلافة واحدة دولا وكيانات متعددة على قاعدة فرق تسد، والحاصل أن هذه الدول الغازية ما خرجت من بلاد الإسلام إلا بعد أن نحت الشريعة عن الحكم ووضعت الدساتير الوضعية، التي تضمن لهم أولا: عزل الدين عن الدولة لتؤمن هيمنتهم وتكفل تبعية المسلمين لهم، وتضمن ثانيا: بقاء معاول الهدم والتغريب في هذه الأمة بما تبيحه من حريات في الاعتقاد والسلوك. وقد مكنوا من كل بلد من لا يعصون الغرب ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

أما السؤال الثاني وهو: هل حقاً نحن عاجزون عن الخروج من سلطتهم؟

فالجواب: لا لسنا عاجزين عن الخروج من سلطتهم، وعندنا من الوسائل ما نركِّع به هذه الدول العظمى.. بشرط أن نتجه الاتجاه الصحيح ونتحمل التكاليف:

لا تَحْسَبِ المَجْدَ تَمْراً أَنْتَ آكِلُهُ.. لَنْ تَبْلُغَ المَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَ

والله يقول: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾.. نحتاج إلى التقوى وذلك بالرجوع إلى ديننا، ونحتاج إلى الصبر وتحمل ضريبة العز والخروج من الذل والتبعية .

ونسأل أنفسنا سؤالا: لو أرادت هذه الدول العظمى أن تعطي بلادنا لغيرنا.. هل سنرضى بذلك بدعوى عدم القدرة أم سنضحي بالغالي والنفيس من أجل بلادنا ؟!

ولو أرادت هذه الدول من حاكم من الحكام أن يتنحى عن حكمه .. هل سيرضى بذلك أم سيحرق البلاد والعباد من أجل أمل البقاء في السلطة؟

الجواب: أن الناس سيقولون : بل سنضحي بكل ما نملك من أجل بقاء بلادنا، وسيقول الحكام: بل سنحرق الأخضر واليابس من أجل سلطتنا.. ومن يقول غير هذا سيكون خائناً لبلده ناقضاً لولائه.

فما بالنا على استعداد أن نضحي بالغالي والنفيس من أجل التراب والدنيا، وليس عندنا استعداد أن نضحي من أجل ديننا وفي سبيل ربنا؟! سؤال في الجواب عليه جواب لهذه الشبهة.

ثم سؤال آخر: نحن نرى في واقعنا دولاً من دول الكفر خارجة عن هيمنة هذه الدول العظمى ومتمردة عليها؟ فكيف استطاعت هذه الدول مع كفرها وفقرها الخروج عن سيطرتهم، ونعجز نحن أهل الإيمان والغنى؟

وسؤال أخير: ألا نعتبر بتلك الدول والشعوب التي استطاعت أن تطرد هذه الدول العظمى من بلادها كما طرد الأفغان الروس وكما طرد الفيتناميون الأمريكان ؟!

أيها الأحبة: يجب أن نضحي من أجل ديننا وفي سبيل ربنا ..



أخيـرا ..

أيها الأحبة: **إن مقصودنا** هو بيان محاسن تطبيق الشريعة ومفاسد تعطيلها ودفع الشبه عنها، وبيان أنه لا خيار لنا في تطبيقها أو عدم تطبيقها، وتنبيه الغافلين عن هذا الخطر الذي يحيط بنا بسبب ما نحن فيه من محادة لله وتعد لحدوده بسبب تعطيل شرعه.

فنصحنا لأمتنا وحرصنا عليها ومحبتنا للخير لها يوجب علينا ذلك، ولا نسأل على ذلك أجراً ولا مالاً ولا منصباً بل حسبنا أن نؤدي بعض ما يجب علينا من أمانة الكلمة، والله المستعان.

أما ما هو المطلوب منا؟ سؤال يسأله كثير من الناس، بل البعض يقول: ما فائدة هذا الكلام ونحن مغلوبون على أمرنا وليس لنا من الأمر شيء ولا نستطيع تغيير هذا الواقع؟

والجواب: قد أخبرنا النبي ﷺ بما يجب علينا في مثل هذه الأحوال، عندما نرى المنكر والباطل ولا نستطيع تغييره فقال ﷺ: **(فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ)**.

فقوله: **(فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ)** أي: مَنْ كَرِهَ ذَلِكَ الْمُنْكَر بقلبه فَقَدْ بَرِئَ مِنْ إِثْمه وَتبعته.

وقوله: **(وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ)** أي: من أنكره بلسانه فقد سلم من

إثمه وعقوبته.

وقوله: **(وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ)** أي: لَكِنَّ الْإِثْم وَالْعُقُوبَة عَلَى مَنْ رَضِيَ بهذا المنكر وَتَابَعَ عليه وعمل به .

فالمطلوب منا إذ عجزنا عن تغيير هذا المنكر أن نكرهه وأهله وننكره، ولا نرضى به ولا نتابع عليه .

فإياك يا عبد الله أن تقول كلمة تثني بها على ما يخالف حكم الله تعالى، أو تمدح طاغوتا يعبث بأحكام الله، فلا تمدح الديمقراطية ولا ترض بها لأنها تخالف الإسلام ولا يغرنك كثرة المطبلين والمزمرين من الذين يلبسون الحق بالباطل والهدى بالضلال .. إذا كنت ترغب بالبراءة والسلامة .

وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على عبده ورسوله محمد.

كتبه

محمد بن عبد الله الحصم

٢٤ / ٣ / ١٤٣٠ هـ